« قَصِيدَةٌ فِي الرَّدِّ عَلَى النَّصَارَى »

نَظَمَهَا: الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ، شَمْسُ الدِّينِ، مُحَمَّدُ بنُ أَبِي بَكْرٍ الدِّمَشْقِيُّ الحَنْبَلِيُّ،(اَبْنُ قَيِّمِ الْجَوْزِيَّةِ)(ت:٧٥١هـ) ~ .
ضَبَط نَصَّهَا: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ، عَمْـرُو بْنُ هَيْمَانَ بْنِ نَصْرِ الدِّينِ الْمِصْرِيُّ السَّلَفِيُّ.

[بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]

١. (أَعُبَّادَ الْمَسِيحِ) لَنَا سُؤَالٌ؛ *** نُرِيدُ جَوَابَهُ مِمَّنْ وَعَاهُ:
٢. إِذَا مَاتَ ٱلْإِلَـٰهُ بِصُنْعِ قَوْمٍ *** أَمَاتُوهُ؛ فَمَا هَـٰذَا ٱلْإِلَـٰهُ؟!
٣. وَهَلْ أَرْضَاهُ مَا نَالُوهُ مِنْهُ؟! *** فَبُشْرَاهُمْ إِذَا نَالُوا رِضَاهُ!
٤. وَإِنْ سَخِطَ الَّذِي فَعَلُوهُ فِيهِ؛ *** فَقُوَّتُهُمْ إِذًا أَوْهَتْ قُوَاهُ!
٥. وَهَلْ بَقِيَ الْوُجُودُ بِلَا إِلَـٰهٍ *** سَمِيعٍ يَسْتَجِيبُ لِمَنْ دَعَاهُ؟!
٦. وَهَلْ خَلَتِ الطِّبَاقُ السَّبْعُ لَمَّا *** ثَوَىٰ تَحْتَ التُّرَابِ، وَقَدْ عَلَاهُ؟!
٧. وَهَلْ خَلَتِ الْعَوَالِمُ مِنْ إِلَـٰهٍ *** يُدَبِّرُهَا، وَقَدْ سُمِرَتْ يَدَاهُ؟!
٨. وَكَيْفَ تَخَلَّتِ الْأَمْلَاكُ عَنْهُ *** بِنَصْرِهِمُ، وَقَدْ سَمِعُوا بُكَاهُ؟!
٩. وَكَيْفَ أَطَاقَتِ الْخَشَبَاتُ حَمْلَ ٱلْـ *** إِلَـٰهِ الْحَقِّ مَشْدُودًا قَفَاهُ؟!
١٠. وَكَيْفَ دَنَا الْحَدِيدُ إِلَيْهِ حَتَّىٰ *** يُخَالِطَهُ، وَيَلْحَقَهُ أَذَاهُ؟!
١١. وَكَيْفَ تَمَكَّنَتْ أَيْدِي عِدَاهُ *** وَطَالَتْ حَيْثُ قَدْ صَفَعُوا قَفَاهُ؟!
١٢. وَهَلْ عَادَ الْمَسِيحُ إِلَىٰ حَيَاةٍ *** أَمِ الْمُحْيِي لَهُ رَبٌّ سِوَاهُ؟!
١٣. وَيَا عَجَبًا لِقَبْرٍ ضَمَّ رَبًّا ! *** وَأَعْجَبُ مِنْهُ بَطْنٌ قَدْ حَوَاهُ!
١٤. أَقَامَ هُنَاكَ تِسْعًا مِنْ شُهُورٍ *** لَدَىٰ الظُّلُمَاتِ مِنْ حَيْضٍ غِذَاهُ!
١٥. وَشَقَّ الْفَرْجَ مَوْلُودًا صَغِيرًا *** ضَعِيفًا، فَاتِحًا لِلثَّدْيِ فَاهُ!
١٦. وَيَأْكُلُ، ثُمَّ يَشْرَبُ، ثُمَّ يَأْتِي *** بِلَازِمِ ذَاكَ، هَلْ هَـٰذَا إِلَـٰهُ؟!
١٧. تَعَالَىٰ اللهُ عَنْ إِفْكِ النَّصَارَىٰ *** سَيُسْأَلُ كُلُّهُمْ عَمَّا ٱفْتَرَاهُ
١٨. (أَعُبَّادَ الصَّلِيبِ)، لِأَيِّ مَعْنًىٰ *** يُعَظَّمُ أَوْ يُقَبَّحُ مَنْ رَمَاهُ؟!
١٩. وَهَلْ تَقْضِي الْعُقُولُ بِغَيْرِ كَسْرٍ *** وَإِحْرَاقٍ لَهُ، وَلِمَنْ نَعَاهُ؟!

٢٠. إِذَا رَكِبَ ٱلْإِلَـٰهُ عَلَيْهِ كُرْهًا *** وَقَدْ شُدَّتْ لِتَسْمِيرٍ يَدَاهُ!

٢١. فَذَاكَ الْمَرْكَبُ الْمَلْعُونُ حَقًّا؛ *** فَدُسْهُ، لَا تَبُسْهُ إِذْ تَرَاهُ!

٢٢. يُهَانُ عَلَيْهِ رَبُّ الْخَلْقِ طُرًّا *** وَتَعْبُدُهُ؟! فَإِنَّكَ مِنْ عِدَاهُ

٢٣. فَإِنْ عَظَّمْتَهُ مِنْ أَجْلِ أَنْ قَدْ *** حَوَىٰ رَبَّ الْعِبَادِ، وَقَدْ عَلَاهُ

٢٤. وَقَدْ فُقِدَ الصَّلِيبُ؛ فَإِنْ رَأَيْنَا *** لَهُ شَكْلًا تَذَكَّرْنَا سَنَاهُ

٢٥. فَهَلَّا لِلْقُبُورِ سَجَدتَّ طُرًّا؛ *** لَضَمِّ الْقَبْرِ رَبَّكَ فِي حَشَاهُ؟!

٢٦. فَـ(يَا عَبْدَ الْمَسِيحِ) أَفِقْ؛ فَهَـٰذَا *** بِدَايَتُهُ، وَهَـٰذَا مُنْتَهَاهُ

تمت (١)

(بِحَمْدِ اللهِ رَبِّنَا)



(١) مَصْدَرُ الْقَصِيدَةِ: « إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ، مِنْ مَصَايِدِ الشَّيْطَانِ » صَنَعَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ، شَمْسُ الدِّينِ، مُحَمَّدُ بنُ أَبِي بَكْرٍ الدِّمَشْقِيُّ الحَنْبَلِيُّ، (ابْنُ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ)، طَبْعَةُ: دَارِ عَالَمُ الْفَوَائِدِ – مَكَّةَ الْمَكَرَّمَةِ، الطَّبْعَةُ: الْأُولَىٰ. (٢/ ١٠٦٣).

* [وَهِيَ عَلَىٰ بَحْرِ الوَافِرِ].